قراءة نقدية في خصخصة التعليم الجامعي الحكومي

الدكتور/صالح حيدرة محسن*

■ .. في أحد خطابات أو أحاديث الرئيس الأمريكي (أوباما) اعترف بخطأ أمريكا في اغتيال رئيس حكومة منتخب ديمقراطيا (مصدقي) في هذا الاعتذار ما يقترب من الاعتذار ولكن إشارة (أوباما) لهذه الواقعة إنما ربط بالوضع الإيراني والصراع القائم مع إيران.

خلال الحرب الباردة فالاتحاد السوفييتي حين يسعى لإسقاط نظام فإحلال النظام الشيوعي كبديل هو أولوية الأهداف للإطاحة بنظام ، فيما كانت أمريكا تكتفي باغتيال (مصدقي) أو منع البديل الشيوعي في تيمور الشرقية لتسيطر عليها اندونيسيا أو الانقلاب على النظام التقدمي في تشيلي.

1- الخصخصة كفكرة ووظيفة:

* .. تقوم فكرة خصخصة التعليم الجامعي الحكومي على: (سد الفجوة بين التعليم الجامعي الحكومي ، واحتياجات السوق) ولأن مؤسسات التعليم الجامعي الحكومي لا تستطيع بمفردها أن تحقق هذه الغاية على المدى القريب ، فإنها تتجه في سياستها التعليمية إلى البحث عن (شريك) يؤمن لها هذا (المسعى) و(التوجه).

والمقصود بالشريك هنا: إما صاحب (مال) ، أو (مؤسسة) أو (شركة) مالية في المقام الأول ؛ يكون / تكون على استعداد للعمل مع الجامعة المعنية ، في تحقيق هذا (المشروع الاستراتيجي).

وإذا كانت فكرة الخصخصة للتعليم الجامعي الحكومي تقوم على (إصلاح) التعليم الجامعي ، وتقديم (حلول) لمشكلاته من جهة ، ومشكلات المجتمع التي تعمل فيه من جهة أخرى فإن هذا (الإصلاح) يقوم بداية على تشخيص الواقع التعليمي القائم ، وتوصيف وتصنيف مشكلاته الرئيسة ومن ثم المراجعة والتقييم لما هو موجود ، بهدف طرح (المعالجة) نحو تعليم جامعي (مختلف ونوعي) يستقرئ بداية الواقع التعليمي القائم ، ويطرح واقعاً تعليمياً (جديداً) و(نوعياً) عن طريق حل المشكلات القائمة في التعليم الجامعي الحكومي في هذا البلد أو ذاك.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف لنا أن نحقق تعليماً حديثاً ونوعياً؟

إن (دعاة) الخصخصة للتعليم الجامعي الحكومي يطرحون (خارطة طريق جديدة) نحو تعليم (مختلف ونوعي) يقوم على (الاستثمار في الإنسان). ما دامت – على حد زعمهم – (مواردنا محدودة ، ومعدل النمو السكاني مرتفع..) وذلك عبر(آلية عمل مشتركة مع القطاع الخاص) إما بصورة مباشرة أو عبر وسيط وبصورة غير مباشرة.

2-الخصخصة كمعنى:

إن الخصخصة في التعليم الجامعي الحكومي تعني ببساطة: تحويل الجامعة الحكومية من جامعة تستهدف تقديم خدمة اجتماعية إلى مؤسسة تعمل بعقلية (السوق) ولأن الجامعة ذات الوجهة الخاصة يجب أن تعمل بعقلية السوق . فإنها تتحول إلى (مستثمر) بمفرده أو (شركة) لمجموعة من المستثمرين ، تكون غايتها الرئيسة تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح .

ولغرض زيادة الدخل ، وتوفير دخل إضافي ، تقوم الجامعة المعنية برفع الرسوم وزيادة أعداد الطلاب ، وطرح مساقات قصيرة الأمد لتلبية احتياجات القطاع الخاص ، والاهم من كل ذلك أن المعرفة التي تستهدفها الجامعة تتحول من معرفة ذات عائد اجتماعي إلى معرفة بوصفها (سلعة) قابلة للبيع ، وذات عائد اقتصادي في المقام الأول . وتصبح الجامعة بالتالي ليست المؤسسة التي تنشر المعارف للإنسان والمجتمع بل المؤسسة التي هدفها الرئيسي إدرار الربح لأنها ببساطة تدار بعقلية السوق. هذه العقلية التي تحرص أولا وقبل كل شي على إرضاء (الزبون) .

لذلك كله ، فإن أي برنامج تعليمي تطرحه الجامعة يتم وبالضرورة حسب ميزان التكلفة والعائد وليس بناءً على معايير أكاديمية قيميّة تعطي للطالب هامشاً من الحرية والاختيار المنضبط والممنهج وفق خطة مدروسة تلبي حاجة البلاد في المقام الأول وليس رغبة صاحب المال دون هذه الحاجة.

3-الخصخصة كانعكاس سلبي:

تقوم الانعكاسات السلبية للخصخصة ببساطه في: (الهوس بحساب التكلفة والعائد) ففي الجامعات الخاصة أدى هذا (الهوس) إلى زيادة الضغوط المالية (المقننة) التي تُرجمت وتترجم بسياسات مختلفة لعل أهمها :

إنجاز الكثير من العمل بقليل من التكلفة ، أو زيادة عدد الطلاب في قاعات الدرس ، أو التقليل من فرص التثبيت في الخدمة والترقية أو توظيف قدرات عدد من الموظفين غير الدائمين بعقود مؤقتة أو قصيرة الأمد (كالمتعاقدين مثلاً) . وتندرج تلك السياسات تحت ما يُعرف بالمرونة العددية مع المرونة الوظيفية ومن تبعات هذه السياسات السلبية :

زيادة الأعباء على مجتمع الكلية أو الجامعة من هيئة تدريسية وطلبة وموظفين سواء كانوا ثابتين أو متعاقدين ، علاوة على النتائج الوخيمة القائمة على (قذف) من لا حاجة لهم ، وفقاً لحساب الكلفة والعائد إلى شارع البطالة ، وخلق عبء إضافي ليس على الأسرة التي ينتمي إليها الفرد المعني فحسب بل وعلى المجتمع ككل .

وفي عصرنا الحاضر، عصر (العولمة) فإن انتقال الجامعات الحكومية إلى الخصخصة أمر لا مفر منه ، لكننا مع ذلك ، نود هنا الإشارة إلى جملة من الانعكاسات السلبية التي يجب أن يحتاط منها ، ونأخذها بجدية حيطة وحذراً وهي:

1- إن الخصخصة قد غدت اليوم واحدة من البضائع التي تروج لها العولمة ، وهذه البضاعة قد تكون نافعة ، وقد تكون ضارة بل قد تكون نافعة ضارة في آن معاً ، وهذه هي سمتها العامة في البلدان النامية التي تعاملت مع هذه البضاعة ، أو تعاطت معها برغبة أو بدون شاعت أم أبت.

لقد سمحت نافذة العولمة لعدد من الجامعات الأجنبية بفتح فروع لها في الدول النامية ، وأقامت مشاريع مشتركة مع المؤسسات المحلية ، وبرامج توأمة ، أو شراء برامج تعليم جاهزة (معلبة) من الدول المتقدمة ، والترويج لها بضمان (الاعتراف) بها ، ولكن الخوف أن تعمد هذه الدول المصدرة للمعرفة المعلبة إلى تقديم برامج تعليمية (بآلية) لتتحول فروعها في الدول النامية تبعاً لذلك إلى (مكب نفايات) .

2- إن إتقان اللغات الأجنبية وتدريسها لا تثير مشكلة ، ولكن المشكلة في التوسّع باستخدامها كلغة تدريس ؛ لقد كانت اللغات الأجنبية تستخدم كلغة تدريس في بعض الكليات العلمية بالذات ، ولكن التوجّه اليوم نحو الخصخصة قد أدى إلى التوسع بالتدريس باللغات الأجنبية حتى أصبحت في بعض الجامعات هي لغة التدريس الوحيدة ، مع غياب كامل للغة القومية . ولا شك أن لهذا انعكاسات ثقافية خطيرة ، ذلك أن اللغة ذات علاقة مباشرة بالثقافة ، وكلاهما ليس أرضاً محايدة ، بل أرض متنازع عليها ، لذلك فإن الخصخصة قد تؤدي إلى تهديد اللغة القومية ، وبالتالي تهديد الثقافة والهوية الوطنية .

3- إن البيئة الجامعية في كثير من الجامعات الحكومية ذات الوجهة الخاصة ، لم تعُد موائمة للبحث والتدريس ، بسبب الحرص على التكلفة ، لذلك فإن المرء يلحظ وبجلاء في هذه البيئة:

تناقص الأعراف الأكاديمية التقليدية من حرية أكاديمية وتفكير نقدي ، وتحكم بحوث ، وفضول علمي ، لأنه مرتبط بتوليد الدخل وعوائد الربح ، وبالتالي فإن السوق هو الذي يحدد اتجاه البحوث ، وهذا ما يقودنا إلى القول:

إن توجه السوق هذا ، قد يؤدي إلى عملية (تسليع) المعرفة ، على اعتبار أن تقييم البحث العلمي لم يُعد على أساس ما يطرحه من معرفة جديدة ، بل على أساس ما يدره من ربح، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى، إمكانية تسويقه وربطه باحتياجات السوق وهذا ما يفسر لنا التفاوت الكبير الذي تطرحه هذه الجامعات من تخصصات وبرامج تعليمية ، ومن ذلك تفضيل العلوم الطبيعية والتكنولوجيا على الإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

4- إن التقليل من شأن التخصصات الإنسانية والاجتماعية خلل واضح وخطير في استراتيجية خصخصة التعليم الجامعي الحكومي ، لأن التخصصات الإنسانية والاجتماعية هي ببساطة حجر أساس المعرفة والمعرفة العلمية وتطورها ؛ وهي الآلية كمنهج وأداة تحليل وتفسير وتفنيد واستخلاص واستنتاج لمختلف العلوم وبشقيها: النظرية والتطبيقية ؛ فالتعليم أي تعليم بما فيه الجامعي ، يجب أن يقوم على منهج علمي متوازن ، ولا يستقيم إلا بطرفي معادلته : الإنساني أولاً فالتطبيقي ، على اعتبار أن الإنسان أغلى رأسمال.

إن الافتقار لآلية المواءمة والموازنة والضبط ، والتنسيق التتابعي والتكاملي بين مفردات المنهج النظرية والتطبيقية قد أثر ولا يزال يؤثر سلباً على جودة التعليم وتميزه في مدارسنا في (التعليم العام والثانوي) ومعاهدنا في (التعليم الفني والمهني) علاوة على مؤسسات التعليم العالي والجامعي.

لذلك فإن الافتقار لهذه الآلية ، قد كان واحداً من الأسباب الرئيسة لتكون الأرضية الحاضنة التي نمت وتنمو فيها (الأعشاب) و (الطحالب) الضارة . التي لا تضر نفسها فحسب بل تضر البيئة التي أنتجتها ؛ وبالتالي فإن أي مؤسسة أكاديمية ، لا يمكن أن تحقق وظيفتها الصحيحة إلا بقدر ما تنمي عادات التفكير المستقل وروح البحث المتحرر من (التحيز) و(الهوى) أما إذا أخفقت هذه المؤسسة أو تلك في تحقيق هذه الوظيفة الرئيسة فإنها تهبط إلى مستوى (التلقين) ويكون لهذا الهبوط نتائج أخطر ، إذ أنه كلما تهاوى التفكير المستقل سواء بسبب الافتقار إلى الشجاعة ، أو انعدام النظام نمت تلك النباتات (الشيطانية) من دون أن يقف في وجهها شيء ، وهكذا فإن (قمع) الفكر النقدي أخطر بكثير مما يتصور معظم الناس فبدلاً من أن يخلق وحدة هدف حية وفاعلة في المجتمع (خلايا يقظة) (نافعة) نراه يفرض نوعاً من التجانس الراكد (خلايا نائمة) (ضارة) لا على مجتمع الكلية والجامعة فحسب بل والمجتمع ككل ؛ ومن المؤسف أن هذا الأمر لا تدركه إلا قلة قليلة من الذين يتربعون على كراسي السلطة والمسؤولية.

4-الخصخصة كأزمة:

تخبرني الذاكرة إنني عندما كنت شاباً ، كان التنجيم مثلاً مقتصراً على قلة من المختلين المهووسين ، أما اليوم فإن هذا (العَرَض) قد أصبح من القوة ما يكفي لاقناع بعض وسائل الإعلام المختلفة ، بأن يخصصوا له برامج تلفزيونية ، في القنوات الفضائية ، وأعمدة صحفية خاصة في الصحف والمجلات لما تضمره أبراج الفلك والنجوم ، وربما لم يكن ذلك بالأمر المستغرب في عصر العولمة ، إذ أن هذا العصر هو عصر غير منضبط ، ولا مستقر ولا آمن.

وهكذا فإن تقلب الأحوال قد انتقل إلى نفوس الطلبة في الجامعات انتقالاً سلبياً وزاد من الأمر سوءاً ، أن استراتيجية التعليم قد كانت ولا زالت لا تنتج إلا (أشواك) و(خردة مسامير) علاوة على انها تحملنا ببساط (الريح) نحو السماء ، حتى نصل إلى نقطة (اللاجاذبية) فتتركنا لا ثُقل لنا ولا وزن ، إن تعليماً كهذا لا يعطي في مخرجاته – كمؤهلات أكاديمية – فرصاً مهنية آمنة وضامنة ، ولا يمتص الدفعات المتخرجة التي تقذف بها مدارس الثانويات وكليات الجامعات ، من هنا كان الشيء الوحيد لتلاميذ المدارس وطلاب الجامعات ، وشباب الشوارع العاطلين عن العمل الذي يمكنهم أن يفعلوه هو أن يصبحوا جنوداً (مرتزقة) تدفعهم هذه (الحالة) و(الحاجة) و(الفاقة) و(الفقر) إلى (غزوة) تتيح لهم (الفيد) عن طريق السلب والنهب.. ولأنهم في بيئة كهذه ، والإنسان طبقاً لابن خلدون (ابن بيئته وعوائده وليس ابن طبيعته) فإنه وبالسخرية القدر تصبح هذه (العادة) (قوة) تدفعهم إلى الانخراط مع (الشيطان) في كل غزوة بـ(فيد) أو بدونه.

ولأنها قد أصبحت (عادة) لدى معظم الشباب ، فإن الأخطر من ذلك ، أن (الاحباط) قد تأصل في النفوس فولد اللامبالاة ، وعدم الشعور بالمسؤولية الوطنية ، أو الاهتمام بالشؤون العامة كوطن وهوية ، حيث أنتج هذا الحال (هزالاً) عاماً في الكيان العقلي والأخلاقي عند معظم الشباب العاطل عن العمل ليس في اليمن فحسب ، بل معظم البلاد العربية وغير العربية على السواء لهذه الأسباب مجتمعة ، فإنني أرى:

أن من صميم واجبات (الصفوة) في التعليم ، والتعليم العالي ، أن يقوموا بدور فعال في إدارة هذه الأزمة ، بل دفة الشؤون العامة ، بما يحقق هدوءاً واستقرارا نسبياً في عقول ونفوس أجيالنا الحاضرة بل والقادمة أيضاً ، على اعتبار أن الحاضر هو نصف المستقبل بل المستقبل كله ، وإن الشباب من التلاميذ والطلاب هم قادة المستقبل القريب ، والمستقبل هو بالطبع جزء من كينونة الإنسان ، وهو الأفق الذي تتجه آلية اللحظة الراهنة ، وإنسان اليوم حقيقة يعيش عملياً في المستقبل القريب ، لأن الماضي القريب والحاضر المعاصر لنا لا يمكن الإمساك بهما.

* الجدير بالذكر أن هذا النشر للمقالات العلمية والأبحاث والملخصات العلمية يأتي في إطار عملية الإشهار الإعلامي لأبحاث ودراسات ومقالات أساتذة جامعة عدن وطلابها، التي تتولى الإدارة العامة للإعلام بجامعة عدن تنفيذها، واستلام الملخصات المطولة للأبحاث على البريد الالكتروني التالي:
– bnraabb@gmail.com

على أن يتم إرسال المقالات العلمية أو ملخصاً موسعاً يتضمن نتائج وتوصيات الدراسات والأبحاث، بطريقة مستند نص وورد 2003م، مع صورة شخصية للباحث بنظام (jpg)، وكذا الصور ذات العلاقة بالبحث.

* عميد كلية التربية بزنجبار – جامعة عدن

علوٌ في الحياةِ وفي الممات

فيصل الشبيبي

□ .. فاجعةٌ جديدة أبَتْ أيادي الغدر والخيانة والإجرام إلاّ أن تضيفها إلى رصيدها المُتخم بالنوازل التي تسقطها على هذا الشعب منذ بدء الأزمة التي تعصف بهذا البلد الجريح.

وأيُّ فاجعةٍ تلك التي استقبل بها اليمنيون العشر الأواخر من هذا الشهر الفضيل عندما حلّ عليه نبأُ استشهاد أحد أنجب أبناء هذا الشعب ، صاحب الوجه البريء والقلب النقي الأستاذ الفاضل عبدالعزيز عبدالغني ، حيث تحولت المنازل إلى مآتم لهول ما سمعوه بعد أن كانوا يترقبون إطلالته من على الشاشة بعد ظهور غالبية المسؤولين الذين استهدفهم ذلك الحادث الإرهابي الدنيء ، لاسيما وقد تماثلوا للشفاء وطابت معظم جروحهم.

وبكل صراحة فإننا لم نكن نتوقع أن أستاذنا العزيز الفاضل كان يحظى بهذه المكانة وهذه المحبة النادرة التي يخص الله بها المؤمنين من عباده عند عامة الشعب صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً الذين ذرفت قلوبهم حزناً على رحيله قبل عيونهم.

لا شك أن المرءَ يضعُ نفسَهُ حيثُ يشاءُ ، والأستاذ عبدالعزيز أدرك أين يكون وكيف؟ بتواضعه الجم وحنكته وأخلاقه وتواضعه ومثابرته في عمله فتبوأ هذه المكانة وهذا القدر اللامتناهي من الاحترام والمعزة طوال حياته.

وإذا ما سألنا أنفسنا هل كان أحدٌ يتوقع أن يكون موتُ الأستاذ بهذه الطريقة؟؟ باعتقادي أن الجواب سيكون قطعاً بلا النافية لعدة أسباب أهمها أنه رحمه الله لم يترك له عدواً واحداً طيلة مسيرة عهده الزاخرة بالعطاء والبذل لهذا الوطن رغم تقلده أعلى المناصب في الدولة منذ أكثر من أربعين عاماً ، فمن ذا الذي سيجرؤ أن يوجه سلاحه إلى صدره ، وهو الذي قد استمال القلوب بلطفه ودماثة أخلاقه وحسن معشره وابتسامته ووقاره ، لكنها مشيئة الله ومحبته التي أرادت أن يكون إلى جانب الشهداء والصديقين بإذن الله العزيز الكريم ، كيف لا؟ وقد أصيب في يوم الجمعة غرة شهر رجب الحرام وهو في بيتٍ من بيوت الله وفي الركعة الأولى ، وانتقلت روحه الطائرة إلى بارئها في مطلع العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك ، عشر العتق من النار.

فهنيئاً لك الشهادة يا أستاذ عبدالعزيز ، هنيئاً لك هذه الخاتمة الطيبة ، هنيئاً لك كل هذا الحب وهذه المكانة في قلوب الناس الذين أحبوك كما أحببتهم ، هنيئاً لك هذا العلو والمجد في حياتك ومماتك .. وللقتلة المجرمين الخزي والعار والحساب في الدنيا ، والعذاب في الآخرة.

في رحيل عزيز اليمن...!!

عبدالله البحري

●،، نجزم بأن هامة ورجل مواقف معروف عنه بالنزاهة والولاء والإخلاص لله والوطن كالأستاذ الشهيد/عبدالعزيز عبدالغني – رئيس مجلس الشوري – رحمه الله واسكنه فسيح جناته قد شكل خسارة حقيقية لليمن والعالمين العربي والاسلامي إن لم أبالغ في قولي بأن ذلك الغياب قد أثر على مستوى دولي..!!

جميعنا على علم بأن قائمة طويلة لا أستطيع سردها هنا عن مناقب الشهيد والراحل عنا للدار الآخرة سيما وأن سيرته الذاتية المعلوم عنها مذ نعومة أظافرنا قد نالت إحترام وتقدير وثناء من أحب هذا الرجل الموسوم بلطفه وأخلاقه وعزة نفسه رغم تمكنه وقربه من موقع القرار السياسي بيد أنه سخر الحجم من تلك الامكانيات لها من شأنه رفعة وتقدم البلاد والعباد ودونما منة أو كلل وملل فقد أعطى عصارة عمره مفضلاً تكريس حياته لخدمة الوطن والشعب ناهيك عن كونه المساعد والركن القوي الذي كان يركن إليه قائد المسيرة والزعيم المناضل الأخ/علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وفي المهام الموكلة إليه فكان مثالاً وأهلاً لإدارة المهام والواجبات الوطنية حين كان يبلى البلاء الحسن وعبر تلك النتائج الباهرة والمحصودة لصالح اليمن محلياً واقليمياً ودولياً..

إن رحيل عزيز اليمن الغالي الأستاذ الشهيد/عبدالعزيز عبدالغني رئيس مجلس الشوري قد جعلنا نحن اليمنيين أشد حزناً وفراقاً وخاصة عندما نحسبه أحد الأضلاع التي تستندلها السياسة اليمنية ولكننا في ذات الوقت نسلم بقضاء المولى عز وجل وقدره الذى أصابنا وأصاب محبيه من ذويه وأقاربه الذي ندعو الله سبحانه أن يلهمهم ويخفف مصابهم بالصبر سائلين المغفرة والرضوان لذلك الأب الرؤوم والعزيز المرحوم بإذن الله... وإلى جنة الخلد ونعيمها بحول الله والله ممهل كيد القتلة والمجرمين.

عندما يكون الإنسان غريباً

سعيد شجاع الدين

■ .. اليوم وبعد أكثر من شهرين سأعيد إلى صديقي مادته التي طلب مني نشرها ,أو مساعدته على ايصالها إلى القارئ عبر صحيفة أو مجلة ..وهو ما عجزت عنه. هذا الموضوع قد لا يعنيكم كثيرا ,وقد يقول قائل وما شأننا في هذا ,وما الجديد الذي حملته إلينا , وإذا كانت لك مشكلة فهي خاصة لا تعني أحدا , في معركة لا ناقة لنا فيها ولا جمل .

■ رأيكم هذا أرى أنه مردود عليكم يا أصدقائي ، فأنتم الخصم والحكم كما يقال ـــ إذ لا أظن أنكم ستغفرون لأي كان التهاون في إيصال مادة صحفية إليكم حاول أحد المواطنين من خلالها أن يبث مشاعره تجاه أخيه الذي رحل عنه بعد أن غيبه الموت المفاجئ . فما نقله صديقي لا يعدو أن يكون وثيقة تاريخية تصور الحياة بكافة جوانبها في مدة محددة ، أي قبل ستة عقود أو يزيد ، بحسب ما فهمته من المادة التي أخذتها من صاحبها وأنا على ثقة أنها ستلقى الرضا ، فهي إلى جانب أنها كتبت بأسلوب سهل فصيح تمتاز بسلاسة اللغة وحسن السبك ، وهما صفتان قلما نجدهما في كتابة ،وبالأخص إذا كان صاحبها غير معروف.. وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل الإخوة القائمين على النشر من الذين قصدتهم يصرون على الاعتذار عن النشر لقد قالوا «الكاتب والمكتوب عنه غير معروفين ،»ومع أنهما خدما هذا الوطن لأكثر من سبعين سنة على اعتبار خدمة كل منهما خمس وثلاثين سنة ،هما مواطنان الأول» الراحل» كان قاضياً شغل وظائف عدة أما الثاني فهو جندي، ليس هذا فقط بل إنه يحمل رتبة عسكرية تتيح له تصدر المشهد العام للحياة ،إنه عميد متقاعد في جعبته الكثير عن تجربته الحياتية منذ طفولته والى الآن ،رأى أن عليه حقا أن يدلي برأيه وشهادته إرضاء لفضول البعض ممن يطالبون أو يعيبون على مثل هذه الشخصيات سكوتها حتى كأنها لا تملك ما تقول.

أقول أيعقل أن يأتي مواطن بحجم صديقي بعد كل هذا التاريخ وينظر إليه على أنه نكرة ،وأن أخاه غير معروف، فهو ليس « شخصية عامة» بحسب ما كان يردده بعض المحررين الذين رأوا في هذا سببا للاعتذار ،إلى جانب قول البعض بأن المادة كبيرة ،فلو كانت مختصرة لكان بالإمكان نشرها ،إلا أنها لم تحظ بقبول أحد ،وهنا لنا أن نتساءل عن حقيقة الدور الذي يجب أن تقوم به وسائل الإعلام ،ومنها الصحافة تحديداً ،في متابعة تفاصيل ووقائع كثيرة تحدث هنا وهناك دون علم أحد، أو قد يمر عليها الصحفي وكأنها لا تعنيه.. وفي ذهني الآن العديد من الحالات كان يمكن أن تصبح في متناول القارئ الذي لا يجد أمامه – في الغالب- إلا أخبارا منقولة عن مصادر أخرى من خارج اليمن ،وكأننا مجتمع مثالي إلى الدرجة التي نجد فيها أخبار الآخرين مثالاً للغرائبية أو الطرافة أو مجالاً لأخذ العبر والدروس منها..

بالأمس التقيت موظفة تعمل في إحدى المؤسسات الحكومية»عاملة نظافة،» هذه الموظفة وجدت حقيبة يد في أحد الحمامات ،كان بداخلها ما تقدر قيمته بأكثر من خمسة ملايين مابين أوراق مالية وذهب وأشياء أخرى..

وتخيلوا موظفة لا يتعدى راتبها الشهري ثلاثة عشر ألف ريال.. تأخذ الحقيبة لتضعها في دولابها دون علم أحد من أفراد أسرتها ،ولمدة شهر كامل لم يعرف بها إلا القليل،مع أنها حاولت الاتصال بالوزير واطلاعه ،لكنها لم تستطع ،وظلت تعمل ما بوسعها وهي خائفة لتصل أخيراً إلى صاحب الشنطة، وهو كما عرفته شاب عاد للتو من غربته خارج الوطن ،وفي نيته أن يكمل نصف دينه.. كل هذا دون أن تحظى هذه الحادثة بمتابعة «رسمية» من أي طرف كان ... فأين نحن من الآخرين.